العنف والسلم في المنظومة التربوية الجزائرية
القيم والعلاقات التربوية نموذجا

بن دريدي فوزي
المركز الجامعي بسوق أهراس

ملخص

ضمن الفضاء التربوي برزت ظواهر العنف اللفظي والجسدي ضد الأساتذة وهياكل المؤسسات التربوية.وعلى الرغم من شح الإحصائيات الرسمية فيما يتعلق بحجم الظاهرة في مدارسنا إلا أن الدراسة الميدانية بينت الوجود الفعلي لهذه الظاهرة في المجتمع الجزائري. سنحاول في هذه المقالة أن نوضح واقع العنف المدرسي واتجاهات السلم في المنظومة التربوية الجزائرية ، إضافة إلى معاينة دور القيم التي تبثها البرامج المدرسية عند التلميذ ومدى تحمكها في سلوكه لجهة جعله أكثر توافقا مع المجتمع والبيئة المدرسية.مع توضيح طبيعة العلاقات التربوية في المدارس الجزائرية.

الكلمات المفتاحية

العنف المدرسي، ثقافة السلم، البرامج المدرسية، القيم المدرسية، العلاقات التربوية، التطرف.

Résumé

Dans le champ éducatif, on trouve la violence verbal et physique à l'égard des enseignants et les biens d'établissement scolaires. Et malgré le manque des statistiques officielles concernant l'ampleur du phénomène dans nos écoles, l'étude empirique a signalé l'existence de ce phénomène dans l'Algérie. On tracera dans cet article les Réalités de la violence scolaire et les orientations de la paix dans le système éducatif algérien, et l'analyse du rôle des valeurs inculquer par les programmes scolaires chez l'élève et sa capacité de réguler son comportement a fin de l'adapter avec son société et son environnement scolaire et social.

En fin, on élucidera la nature des Relations Educatifs dans les écoles Algériennes.

مدخل

تكتسي دراسة العنف والسلم في المنظومة التربوية الجزائرية أهمية خاصة من حيث محاولتها التعرف على الأبعاد المرجعية المكونة لشخصية التلميذ التي ستظهر لاحقا في سلوكات عدوانية أو تكيفية مع الأنساق الاجتماعية المختلفة.ويظهر كل ذلك من خلال محاولتنا التعرف على "القيم" التي تحتويها البرامج المدرسية.

كما تحاول هذه الدراسة التقرب من الجو المدرسي السائد في المدارس الجزائرية لاكتشاف طبيعة العلاقات التربوية من حيث توترها أو محافظتها على الهدوء والتوازن.

أولا :**في العنف المدرسي:**

لقد بدأ الاهتمام بموضوع العنف المدرسي حول العالم منذ التسعينيات في فرنسا وفي العديد من الدول الغربية.لكن الفتح الكبير في هذه الدراسات بدأ مع أعمال "المرصد الدولي للعنف في الوسط المدرسي".إن الأطروحة الأساسية التي بنيت عليها أعمال هذا المرصد– ولازالت–هي أن العنف الذي يجب الاهتمام به هو ذلك المتعلق بالحوادث الصغيرة المرتبطة أساسا بـ"العنف المصغر" Microviolences [01] وبالتالي فالمعالجة التي تتبع الحوادث المعبر عنها في الإعلام تعتبر بالنسبة لفريق الباحثين عديمة النفع.الإضافة المهمة الثانية هي أن العنف في الوسط المدرسي هو مشَكل في الوقت نفسه من جنح ولكن أيضا من "**مناخ**"سلبي.وهو ما يتعلق بالعلاقات التربوية داخل المؤسسات بين جميع أطراف الجماعة التربوية.

في الجزائر الدراسات الخاصة بالعنف المدرسي مازالت في بداياتها الأولى ولم تتبع التيار السائد حاليا في العالم.أبعد من ذلك فإن المعالجات الرسمية للأحداث التي أصبحت مدارسنا تعيشها مازالت في مستوى الردع القانوني والفوقي عن طريق مناشير وزارية ومراسلات محلية على مستوى مديريات التربية تنهى فيها المعلمين والفريق التربوي وتعدهم بأشد العقوبات في حال أثبتت "إدانتهم بفعل عنيف"ضد التلاميذ.

طبعا هذه المقاربة –برأينا–جد قاصرة لأنها لاتقارب العنف داخل المدارس كظاهرة سوسيولوجية تربوية تحتاج للدراسة العلمية المتأنية و إنما تعالجا من منطق الردع الذي يخفي في نهاية الأمر العوامل الحقيقية المؤدية للظاهرة.

من الناحية المنهجية فإن محاولات الباحثين إيجاد تعريفا جامعا للعنف باءت كلها بالفشل.ذلك أن هذا المفهوم يختلف من بيئة ثقافية الى أخرى إضافة الى صعوبة الاتفاق على المصطلح في حد ذاته.فالأفعال التي تعرف بأنها عنفا في بيئة مدرسية وتربوية وثقافية معينة لاتعتبر في بيئات أخرى كذلك.من هنا تبرز الأهمية إلى المواصلة في عملية التنظير المصحوب بالدراسات الدولية المقارنة لمحاولة الوصول الى تعريف يحقق نوعا من الانسجام والإجماع.

لقد عرف البعض العنف بأنه "نمط من أنماط السلوك يتضمن إيذاء الآخرين، وقد يكون مصحوباً في بعض الأحيان بانفعالات".وهناك من الباحثين من يعتبر العنف بأنه:" في

المقابل' هناك من الباحثين من يعتبر العنف بأنه:كل الأفعال التي –في وضعية صراع– تهدد أو يمكن أن تهدد الراحة النفسية أو الفيزيقية للشخص".[02]

وبشكل عام فإن العنف هو كل الأفعال التي تهدد سلامة الآخرين معنويا، جسديا وفي الأملاك.

العنف ليس دائما فعلا معزولا، غير مرئي، وعرضي.العنف في العادة «مبني" إنه يتشكل في المظهر والمضمون.العنف و الانحراف يمكن أن يظهرا في حوادث مؤكدة ومثبتة ولكن– أيضا– حوادث صغيرة ولكن قليلة فيما يخص العقوبة

إنها تبقى في محيط الانحراف الظاهر ، إنها ماقبل–جنح حسب التعبير الجيد لعالم الجريمة الكندي موريس كوسون .[03]

وإذا كانت الصعوبة المنهجية تبرز عند محاولة تعريف العنف، فإن العملية تكون أعقد عند التحدث عن السلم.فهل يعرف السلم بنقيضه أي العنف أم انه يحمل خصائص ذاتية تفرقه عن الأول؟.

مفهوم ثقافة السلم، شأنه شأن أي مفهوم ثقافي آخر، هو نتاج للثقافة القائمة وانعكاس لها وبالتالي فهو يتطور ويتوسع مع تطور وتوسع الثقافة. ويتنافى ذلك مع أي زعم بإمكان تقديم مفهوم نهائي ثابت لثقافة السلم.[04]

إن ثقافة السلم لا توجد كثقافة مستقلة ومنفصلة تماما عن باقي ثقافة الإنسان/المجتمع بل هي تتداخل معها وتنبث فيها وتلتحم بها وبحيث أن كل تقسيماتنا الافتراضية للثقافة يمكن أن تكون إما ثقافة سلمية وإما ثقافة غير سلمية. وعلى سبيل المثال فان الثقافة الدينية تكون ثقافة سلمية بقدر ما هي تكرس القيم والمبادئ الداعية للسلم مع الله والنفس والبيئة، والثقافة التنموية تكون ثقافة سلمية بقدر كفاءتها في استثمار السلم في تحقيق تنمية تعزز مقومات السلم كالعدل الاقتصادي والتوازن الاجتماعي ورفع مستوى المعيشة، والثقافة الجنسية تكون ثقافة سلمية بقدر إسهامها في توظيف الطاقة الجنسية لخدمة السلم وفي تامين تصريفها بعيدا عن الأساليب العنيفة كالاغتصاب، والثقافة السياسية تكون ثقافة سلمية طالما كان تركيزها على قيم الحوار والتعايش والنهج التوفيقي والحلول السلمية للنزاعات.

وبشكل عام فإن ثقافة السلم تمثل إحدى الأبعاد العاطفية التي تسعى إلى تمريرها للطفل كل منظومة تربوية مهما كان نوعها.على الأقل على مستوى الأهداف

والغايات العامة التي تعبر عنها فلسفة التربية في كل مجتمع.فلا يمكن تصور –على المستوى النظري والظاهري–أن تبث المنظومة التربوية أفكارا تطرفية وعنيفة في شخصية الطفل.لقد ارتبط الحديث عن العنف، التطرف، ثقافة السلم في المنظومات التربوية العربية–الإسلامية بما يسمى بـ"مشروع الشرق الأوسط الكبير" المصنوع أمريكيا.

وهكذا برز توجه أمريكي لفرض نماذج من المنظومات التربوية والبرامج التي تعتقد أنها تحارب "التطرف الديني" في المناهج التربوية العربية والإسلامية.هذا بتبرير أن الآيات القرآنية التي تقرأ للتلاميذ ماهي إلا جزء من منظومة فكرية جهادية تطرفية تهدف إلى نفي الآخر وقتله.

بالنسبة للقيم التي يحتويها المنهاج الرسمي الجزائري فقد ظهر لنا من خلال دراسة تحليلية مضامينية لبعض الكتب المدرسية لمواد التربية الإسلامية ، التاريخ والجغرافيا والتربية الاجتماعية مايلي:[05]

1–مجموعة القيم المؤسسة للبرامج والمناهج المدرسية الجزائرية تعتمد على **التعرف (قيم معرفية) والأداء (قيم مدرسية) والطاعة (قيم سلوكية).**

2–إن هذه القيم توفر –نظريا–قاعدة مهمة لتوافق التلميذ مع المؤسسة المدرسية ومع قيم المجتمع.

ثانيا:**<u>العنف والسلم في المدارس الجزائرية</u>**:

يتجه التحليل السوسيولوجي إلى مقاربة الظاهرة الاجتماعية ضمن البعدين الكلي، والجزئي المصغر في محاولة منه لتحليلها ، وبعد ذلك تقديم التفسير الملائم لها.لذلك –ومن خلال هذا المنطق–فإننا سنعتمد في عرضنا لهذه الظاهرة أولا على الظاهرة الأعم وهي إنحراف الأحداث ومن ثمة التوجه إلى داخل المدرسة لمحاولة التعرف على مايجري فيها من علاقات تربوية.

<u>1–انحراف الأحداث</u>:

يرتبط العنف المدرسي بظاهرة أعم هي ظاهرة انحراف الأحداث، وتبقى الإحصائيات الرسمية شحيحة في الظاهرتين.إلا أن هناك بعضا منها بدأ يبرز مؤخرا.يمكننا الاستعانة بما ورد في تقارير الأمن والدرك الوطنيين لإبراز ظاهرة انحراف الأحداث وبنتائج دراسة ميدانية قمنا بها على العنف في الوسط المدرسي.

جدول رقم01: تطور ظاهرة الانحراف (1998–2002)

	1998		1999		2000		2001		2002	
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%
السرقة	954	46.29	1227	46.06	1216	44.87	1038	39.77	1282	43.27
الضرب والجرح العمديين	431	20.91	510	19.14	562	20.74	726	27.82	759	25.62
المس بالأخلاق	250	12.13	324	12.16	352	12.99	305	11.69	309	10.43
تكوين جماعات أشرار	173	8.39	209	7.85	217	8.01	159	6.09	169	5.70
تخريب الممتلكات	47	2.28	53	1.99	25	0.92	63	2.41	71	2.40
القتل المتعمد	30	1.46	26	0.98	23	0.85	39	1.49	19	0.64
إخفاء المسروقات	38	1.84	58	2.18	26	0.96	36	1.38	53	1.79
جنح أخرى	138	6.70	257	9.65	289	10.66	244	9.35	301	10.16
المجموع	**2061**	**100.00**	**2664**	**100.00**	**2710**	**100.00**	**2610**	**100.00**	**2963**	**100.00**

التكرار: عدد الأحداث الموقوفين

المصدر: "انحراف الأحداث بالأرقام".قيادة الدرك الوطني.مارس2003.

يظهر لنا الجدول أعلاه تزايد عدد حالات انحراف الأحداث من سنة 1998 إلى 2000ثم نزولها في سنة 2001 لتبلغ في سنة 2002أعلى مستوى حالاتها على الإطلاق بـ2963حالة.

ولقد اشتمل الانحراف المبين على مختلف الفئات :السرقة، الضرب والجرح العمديين، المس بالأخلاق، تكوين جماعات الأشرار، تخريب الممتلكات، القتل المتعمد، إخفاء المسروقات وجنح أخرى. لقد كان أكبر تكرار متمركز في السرقة بـ 1282حالة في سنة 2002. وتواصل نفس السنة حيازتها على أكبر التكرارات فيما يخص انحراف الأحداث.فقد بلغ عدد المنحرفين الذين قاموا بالضرب والجرح العمديين759حدثا.

أما جرائم القتل –وهي الخطيرة على الإطلاق–فقد كان عددها مقارنة بالجنح الأخرى أقل.ولقد سجلت أكبر نسبة من تلك الجرائم في سنة2001بـ39حالة وهو مايمثل 01.49%من مجموع المخالفات لنفس السنة.وبشكل عام وبالرغم من شح الإحصائيات الرسمية فإن ظاهرة انحراف الأحداث برزت أنها في تزايد مستمر وبتنوع كيفي في أشكال تمظهرها.

إن التفسير السوسيولوجي لهذه الظاهرة يبرز في أن الأحداث يتوجهون نحو جرائم السرقة لما لها علاقة مباشرة بوضعيتهم الاجتماعية.فبطالة الأولياء والحاجة لتلبية المتطلبات الاقتصادية قد تساهم في دفع الأطفال إلى الكسب السهل والمتمثل في الاعتداء على ملكية الآخرين.إن الملفت للانتباه في هذه الجنح أنها أولا تبقى غير خطيرة وهو مايدعو إلى التحرك الأمني والاجتماعي لتقديم الحلول لها حتى لاتتطور لتصبح أكثر دموية، وثانيا أنها تتأرجح بين السنوات صعودا ونزولا على أن الانتقال من سنة إلى أخرى يقود شيئا فشيئا إلى زيادتها كميا وكيفيا.

2–<u>واقع العنف والعلاقات التربوية في المدارس الجزائرية</u>:

للتعرف على ما يجرى في المدارس الجزائرية ميدانيا قمنا بإنجاز دراسة حول العنف في الوسط المدرسي الجزائري في نوفمبر 2005 شملت 30تلميذا من الثانوية والاكمالية بولاية جيجل، ولقد ركزنا فيها على استكشاف ثلاثة أبعاد:

أ–المناخ المدرسي.

ب–تمثلات التلاميذ للعنف المدرسي.

ج–تأثير المحيط على العنف المدرسي.

برزت النتائج كمايلي:

جدول رقم02 : يوضح العنف في المؤسسات التربوية

	كثير جدا	كثيرا	بشكل متوسط	قليلا	أبدا	المجموع
الثانوية	00	**%45.45** (05)	36.36% (04)	18.18% (02)	00	% 100 (11)
الاكمالية	**26.31%** (05)	00	**42.10%** (08)	26.31% (05)	%05.26 (01)	% 100 (19)
المجموع	% 16.66 (05)	%16.66 (05)	% 40 (12)	23.33% (07)	%03.33 (01)	100 % (30)

يعتقد 45.45% من التلاميذ أن العنف منتشر في ثانويتهم كثيرا، في حين يعتبر 42.10% من تلاميذ الاكمالية أن العنف منتشر في مؤسستهم بشكل متوسط.و26.31%يعتبرون أنه موجود بشكل كثير جدا.

إن هذه النسب تؤشر على انتشار العنف داخل المؤسسات التربوية .

جدول رقم03: **أشكال العنف في المؤسسات التربوية**

	استخدام العنف في العلاقات بين الجماعة التربوية	العنف اللفظي	العنف الجسدي	تخريب الكراسي	المجموع
الثانوية	09.09% 01	90.90% 10	00	00	100% 11
الاكمالية	08.69% 02	34.78% 08	52.17% 12	4.34% 01	100% 23
المجموع	8.82% 03	52.94% 18	35.29% 12	2.94% 01	100% 34

ينتشر العنف في المؤسسات التربوية بأشكاله المختلفة، وهكذا بينت نتائج بحثنا أن 90.90% من العنف المنتشر في الثانوية تمثل في العنف اللفظي، أما في الاكمالية فإن 52.17% تمثل في العنف الجسدي بالإضافة الى تسجيل 37.78%من التلاميذ يعتقدون أن العنف اللفظي موجود في مؤسساتهم.هذا يعني أن**86.95%**من تلاميذ الاكمالي يصرحون بوجود العنف اللفظي والجسدي في مؤسستهم. وتوزعت النتائج المتبقية على الأنواع الأخرى من العنف.هذه النتائج تتوافق مع النتائج التي يتوصل إليها "إيريك دوباربيو" في دراساته الدولية حول العنف المدرسي والتي أثبتت أن التلاميذ يتوجهون نحو العنف اللفظي أكثر من العنف الجسدي.

جدول رقم04: **انتشار المخدرات في المؤسسات التربوية**

	نعم	لا	لا أعلم	المجموع
الثانوية	**45.45%** (05)	18.18% (02)	36.36% (04)	100% (11)
الاكمالية	**31.57%** (06)	21.05% (04)	47.36% (09)	100% (19)
المجموع	**36.66%** (11)	20% (06)	43.33% (13)	100% (30)

يعتقد 45.45% من تلاميذ الثانوية أن المخدرات تنتشر في مؤسستهم التربوية، أما تلاميذ الاكمالية فإنهم يرون أن المخدرات موجودة في مؤسستهم بنسبة 31.57%.وبشكل عام، فإن 36.66% من تلاميذ الثانوية والاكمالية يرون أن **المخدرات** موجودة في المؤسسات التربوية التي يدرسون بها.وهذا يتوافق مع معظم التقارير الأمنية التي تدل على الانتشار الكبير للمخدرات في الوسط المدرسي.

إن القراءة السوسيولوجية لهذه النتائج تبين أن الهزات التي تمس الأنساق الاجتماعية المختلفة للمجتمع الجزائري (الأسرة، الاقتصاد،السياسة،...الخ)تؤثر في البنى الداخلية للمدرسة.والانحراف المسجل خارجها من استهلاك للمخدرات –مثلا–يجد له صدى داخل المؤسسات التربوية الجزائرية.إن وجود المخدرات داخل الثانويات والاكماليات–حسب

تصريحات التلاميذ-وبالنسب المعبر عنها يدل على إن الظاهرة آخذة في الانتشار المعمم.وهو ماسيؤثر-برأينا- على طبيعة العلاقة التربوية في حد ذاتها من خلال تزايد العنف بين التلميذ والأستاذ والفريق التربوي ككل.

جدول رقم 05: **يوضح رأي التلاميذ في مدرسته**

	سيئة	ليست رهيبة	متوسطة	جيدة	رائعة	المجموع
الثانوية	09.09% (01)	00	27.27% (03)	**36.36%** (04)	27.27% (03)	% 100 (11)
الاكمالية	**31.57%** (06)	10.52% (02)	**47.36%** (09)	00	10.52% (02	100% (19)
المجموع	23.33% (07)	06.66% (02)	% 40 (12)	13.33% (04)	16.66% (05)	100 % (30)

يتجه تلاميذ الثانوية إلى اعتبار أن مؤسستهم "جيدة" بنسبة تقدر بـ "36.36%"في المقابل يعتقد تلاميذ الاكمالية أن مؤسستهم "متوسطة"بـ"47.36%"و"سيئة"بـ"31.57%". وهكذا فإن رأي تلاميذ الاكمالية أكثر سلبية من رأي تلاميذ الثانوية في عينتنا البحثية.

جدول رقم06 :**يوضح تفسير التلاميذ لرائهم في مدرستهم**

	لأنها تأخذ بعين الاعتبار لرغبات التلاميذ	هناك من التلاميذ من لايهتم بالدراسة	سوء التنظيم في المؤسسة	غياب النظام في المؤسسة	المجموع
الثانوية	**50%** 05	10% 01	**40%** 04	00	% 100 10
الاكمالية	21.05% 04	10.52% 02	**31.57%** 06	**36.84%** 07	100% (19)
المجموع	09 31.03	03 10.34	10 34.48	07 24.13	% 100 29

يرجع 50% من تلاميذ الثانوية رأيهم الايجابي نحو مؤسستهم إلى وجود تفهم منها لرغباتهم.في المقابل يعتبر "36.84%"من تلاميذ الاكمالية أن رأيهم "السلبي"نحو مؤسستهم مرده اعتقادهم بغياب التنظيم في المؤسسة.ويفسر ذلك –حسب بعض المختصين–إلى أن تلميذ الاكمالي يتوجه نحو رؤية هذه المؤسسة تعيش في فوضى لأنه مازال يحمل في ذهنه صورة المؤسسة الابتدائية التي تتميز بقلة المتدخلين في العملية التربوية، على عكس الاكمالية التي تختص بكثرة الأساتذة والحجم الكبير للتلاميذ.ويرجع "31.57%" من التلاميذ سلبية مؤسستهم –كذلك–إلى سوء التنظيم في المؤسسة"وبجمع النسبتين نرى أن نسبة **68.42%** من تلاميذ الاكمالي يرجعون نظرتهم السلبية لمؤسستهم إلى غياب وسوء النظام والتنظيم فيها.

جدول رقم07 :**يوضح المناخ بين التلاميذ**

	سيئ	ليس رهيب	متوسط	جيد	رائع	المجموع
الثانوية	09.09% (01)	09.09% (01)	27.27% (03)	**36.36%** (04)	18.18% (03)	100% (11)
الاكمالية	05.26% (06)	21.05% (02)	**36.84**% (09)	21.05% (04)	15.78% (03)	100% (19)
المجموع	06.66% (02)	16.66% (05)	33.33% (10)	26.66% (08)	16.66% (05)	100 % (30)

يعتقد 36.36% من تلاميذ الثانوية أن المناخ بين التلاميذ "جيد"، و27.27%يرون أنه متوسط.فقط 09.09%يعتقدون أنه سئ.هذا يعني أن 63.63% من التلاميذ يرون أن المناخ بينهم إيجابي.في المقابل نجد أن 36.84%من تلاميذ الاكمالي يرون انه متوسط، و 21.05%يعتقدون أنه ليس رهيب –وبالتالي ليس جيد–هذا يعني أن 57.89%من تلاميذ الاكمالي يعتقدون بوجود مناخ سلبي بينهم.

وبشكل عام فإن العلاقة بين تلاميذ الثانويات أكثر إيجابية منه ما موجود في الاكماليات، وقد يفسر الأمر بطبيعة الحكم الذي يقدمه تلاميذ الاكمالي وتصورهم لمصطلحي "علاقة جيدة" و "علاقة سلبية".

جدول رقم08:**يوضح علاقة التلاميذ بالإدارة**

	سيئة	ليست جيدة جدا	متوسطة	جيدة	رائعة	المجموع
الثانوية	27.27% (03)	09.09% (01)	00	09.09% (01)	**54.54%** (06)	100% (11)
الاكمالية	**31.57%** 06	00	**38.84%** 07	26.31% (05)	05.26% (01)	100% (19)
المجموع	30% (09)	03.33% (01)	23.33% (07)	20% (06)	23.33% (07)	% 100 (30)

يعتقد 54.54% من تلاميذ الثانوية أن علاقاتهم بالإدارة "رائعة"، في مقابل 27.27% يرون أنها سيئة.وبشكل عام فإن 63.63% من التلاميذ يعتقدون أن هذه العلاقة من جيدة إلى رائعة.

في حين يرى 38.84%من تلاميذ الاكمالية علاقتهم بالإدارة "متوسطة"، و31.57%يرون أنها "سيئة"، في مقابل ذلك فإن 05.26%فقط من التلاميذ يرون أنها رائعة.

بشكل عام فإن علاقات التلاميذ مع الإدارة في الثانوية تتراوح من جيدة إلى ممتازة، في المقابل فإنها في الاكمالية من سيئة الى متوسطة.وهو مايؤشر على ارتفاع مستوى العنف في الاكماليات بين التلاميذ والفريق الإداري والذي سيؤثر بدوره على المناخ العام للمؤسسات الاكمالية.

جدول رقم09 :**يوضح العلاقة مع الأساتذة**

	سيئة	ليست جيدة جدا	متوسطة	جيدة	رائعة	المجموع
الثانوية	27.27% (03)	09.09% (01)	00	09.09% (01)	**54.54%** (06)	100% (11)
الاكمالية	15.78% (09)	10.52% (02)	**42.10%** (08)	26.31% (05)	05.26% (01)	100% (19)
المجموع	20% (06)	10% (03)	26.66% (08)	20% (06)	23.33% (07)	100 % (30)

يرى42.10% من تلاميذ الاكمالي أن علاقاتهم بالأساتذة متوسطة في مقابل 05.26% – فقط–يعتقدون أنها جيدة.

نفس اتجاهات تلاميذ الثانوي نحو الإدارة نجدها في اتجاهاتهم نحو أساتذتهم.

وهكذا فإن تلاميذ الثانوي يرون أن علاقاتهم مع الأساتذة والإدارة جيدة بشكل عام، في المقابل نجد تلاميذ الاكمالي ينظرون الى علاقاتهم تلك بنظرة أكثر سلبية، وهو في النهاية ما سيؤثر في نمط علاقاتهم والسلوكات التي قد تصدر عنهم.وترجع العلاقة المتوترة بين التلاميذ والأساتذة في الاكماليات إلى سوء تكيف التلاميذ مع النظام الجديد عليهم في الاكمالي.

فعلاقاتهم مع المعلم في الابتدائي هي علاقة أكثر حميمية بينما في الاكمالي فإن تعدد المواد وتعدد الأساتذة يؤدي إلى ظهور مسافات بيداغوجية بين الطرفين مما يترجم عند التلميذ بتخلي الأستاذ عنه.هذه المسافة البيداغوجية هي التي ستقود إلى تشكل العلاقات الرسمية بين الطرفين ، غير أن التلميذ يبحث في العلاقة مع أستاذه على العلاقة العاطفية وهو ماسيقود في النهاية إلى تصور علاقته مع أستاذه سلبيا، مما يقوده إلى القيام بأعمال عنف ضده.

جدول رقم10:**يوضح الأماكن التي يوجد فيها العنف**

	الإدارة	القسم	الساحة	المجموع
الثانوية	**45%** (09)	30% (06)	25% (05)	100% (20)
الاكمالية	30% (06)	**40%** (08)	30% (06)	100% (20)
المجموع	37.5% (15)	35% (14)	27.5% (11)	100% (40)

يرتب تلاميذ الثانوي الأماكن التي يوجد فيها العنف أكثر كمايلي:الإدارة ، القسم والساحة.في المقابل يرتب تلاميذ الاكمالي الأماكن التي يوجد فيها أكثر عنف كمايلي:القسم، الإدارة والساحة.

لقد تساوت الإدارة والساحة عند تلاميذ الاكمالي في مقابل القسم الذي أعتبر أكبر مكان لانتشار العنف.أما تلاميذ الثانوي فإنهم يعتقدون أن الإدارة تمارس أكبر عنف لان العقوبة التي تتم على التلاميذ تكون عادة في هذا المكان.كما كان القسم مكانا متصورا للعنف ، وعلى اعتبار كبر سنهم فإن الساحة لاتعبر على العنف لان الصراعات بين التلاميذ تكون أقل منها في الاكمالي.إن قراءتنا السوسيولوجية لهذه النتائج تتمثل في أن تلاميذ الثانوي يعتقدون أن المكان الوحيد الذي يهدد مكانتهم "الرجولية "يتمثل في الإدارة.فهي المكان الذي ينتج "العقوبات"، وهي بالتالي مكان للعنف.القسم يأتي في المرتبة الثانية لأن الأستاذ قد يمارس سيطرته البيداغوجية على التلميذ مما يحد من حركته وقوته.في النهاية فإن الساحة تمثل أقل الأمكنة للعنف لأنها "ملكية التلميذ"وهو يستطيع أن يمارس قوته ويقاوم العنف بالعنف، كما يستطيع أن يكون فاعلا في العنف(أي منتجا له).مانستنتجه من هذا التحليل هو أن تصور تلميذ الثانوي للعنف يرتكز على الأمكنة التي يكون فيها هو خاضعا للعنف، فيتصوره بحجم كبير في المقابل عندما يكون هو الفاعل فيعتقد بوجود عنف اقل .

في المقابل فإن تلميذ الاكمالي –الذي مازال يتأرجح بين الطفل والمراهق–فإنه يعتقد بأن كل الأمكنة تحتوي على العنف.لأنه قد يكون خاضعا إلى مبدأ السلطة البيداغوجية في جميع الأمكنة.

جدول رقم 11:**يوضح عدد العقوبات التي تعرض لها التلميذ هذه السنة**

	أبدا	مرة أو مرتان	ثلاثة مرات أو أربع	خمسة مرات وأكثر	المجموع
الثانوية	**72.72%** (08)	09.09% (01)	09.09% (01)	09.09% (01)	100% (11)
الاكمالية	**78.94%** (15)	1052.% (02)	(00)	1052.% (02)	100% (19)
المجموع	76.66% (23)	10% (03)	3.33% (01)	10% (03)	100% (30)

عبر التلاميذ في الثانوي والإكمالي عن قلة العقوبات التي تعرضوا لها في المؤسسات التربوية، بحيث عبر 72.72% في الثانوي و78.94% في الاكمالي عن عدم تعرضهم لأي عقوبة .أكثر من عشر تلاميذ الاكمالي تعرضوا الى العقوبة خمسة مرات فأكثر وهي تقريبا نفس النسبة –أقل من العشر–عند الثانويين.

هذا يدل—ضمن تحليل أولي–أن العنف الذي عبر عنه التلاميذ في الثانوي أو الاكمالي ماهو إلا عنف "متصور" بمعنى انه ليس عنفا جسديا أو لفظيا كبير.وهو مايعني تحول العنف الذي كان في السابق يتعرض له التلاميذ عن طريق العنف الجسدي الى العنف المعنوي او العنف الذي نسميه "هاجس العنف"أو "العنف المتصور".

استنتاجات عامة:

نستنتج من خلال تحليل نتائج هذه الدراسة مايلي:

- يعتقد 45.45% من التلاميذ أن العنف منتشر في ثانويتهم كثيرا، في حين يعتبر 26.31% من تلاميذ الاكمالية أن العنف منتشر في مؤسستهم بشكل متوسط.
- العنف المدرسي منتشر في الاكمالي بنوعيه(اللفظي والجسدي) بنسبة 86.95% ومنتشر في الثانوي بنسبة 90.90% في جانبه اللفظي.
- 45.45 % من تلاميذ الثانوية يعتقدون أن المخدرات تنتشر في مؤسستهم التربوية ، و 31.57% من تلاميذ الاكمالي يصرحون بنفس الموقف.
- يعتقد 31.57%من تلاميذ الاكمالي أن مدرستهم "سيئة"في مقابل 09.09%من الثانويين.
- يرجع 68.42% من تلاميذ الاكمالي موقفهم الى أن مؤسستهم التربوية تتميز بـ" غياب وسوء النظام والتنظيم فيها".
- 31.57% من تلاميذ الاكمالي يعتقدون أن علاقتهم بالإدارة سيئة.في المقابل فإن 63.63% من تلاميذ الثانوية يرون أن علاقاتهم تلك من جيدة الى رائعة.
- 42.10% من الإكماليين يعتقدون أن علاقاتهم مع الأساتذة متوسطة في مقابل الثانويين الذين يرون أنها جيدة.
- يرى 45%من تلاميذ الثانوية العنف منتشر أكثير في الإدارة في المقابل يرى40%من تلاميذ الاكمالية أن العنف منتشر أكثر في القسم.
- الاتجاه العام نحو التعرض للعقوبة أظهر في الثانوي وفي الاكمالي ضعفا مميزا، إذ لم يتعرض للعقوبة أبدا 72.72%في الثانوي و 78.94%في الاكمالي.

الخاتمة

لقد أظهرت النتائج التي استعرضناها في دراستنا انتشارا للعنف في المؤسسات التربوية الثانوية والاكمالية ، ولكن باختلاف في النوع.

ففي الثانوي يبرز العنف اللفظي بشكل كبير، في المقابل فإن الاكمالي يتميز بانتشار العنف اللفظي والجسدي.ويفهم الأمر بان العنف المستخدم في الثانوي ينحو نحو الوسائل "الشفوية"لان سن التلاميذ لايسمح "بضربهم"على عكس زملائهم في الإكمالي الذين نمطوا على العقوبة الجسدية.

النظرة نحو المدرسة بشكل عام سلبية عند تلاميذ الاكمالي في مقابل نظرة ايجابية عند الثانوي.والجو المدرسي يتميز "بالسلم"في الثانوي أكثر من الاكمالي.

وهكذا نلاحظ أن العلاقات التربوية مع الأساتذة والإدارة تتميز بأنها رائعة في الثانوي وبأنها متوسطة في الاكمالي.

إن نتائج هذه الدراسة تدعو الى مواصلة العمل من أجل الكشف عن الآليات الداخلية للعنف في الوسط المدرسي الجزائري.

الإحالات

01- Eric Debarbieux : Micro violence et climat scolaire : évolution 1995-2003en écoles élémentaire et en collèges. In www.obsviolence.com 2003-p81.

02-Maryse Paquin : La Violence au préscolaire et au primaire Aperçu de la situation canadienne, in International Journal On Violence and Schools N01-mai 2006, p65.

03-Eric Debarbieux : Ibid, p14

04-ورد في موقع الانترنيت:

http://www.afkaronline.org/arabic/articles/massabi.htm-

فحص في :2004/11/24

05-فوزي أحمد بن دريدي:**العنف لدى التلاميذ في المدارس الثانوية الجزائرية**،مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية،الرياض 2007.ص124.